قراءة لا تعبدوا بدلا من الميثاق او معمولا له بحذف القول وقيل انه جواب قسم دل عليه المعنى كانه
قيل وحلفناهم لا تعبدون الا الله وقرئ بالياء لانهم غيب وبالوالدين احسانا متعلق بمضمر
اي وتحسنون او احسنوا وذي القربى واليتامى والمساكين عطف على الوالدين ويتامى
جمع يتيم كندامى جمع نديم وهو قليل ومسكين مفعيل من السكون كان الفقر اسكنه من
الحراك واثخنه عن التقلب وقولوا للناس حسنا اي قولا حسنا سماه حسنا للمبالغة وقرئ
كذلك وحسنا بضمتين وهو لغة اهل الحجاز وحسنى كبشرى والمراد به ما فيه تخلق وآداب
واقيموا الصلوة وآتوا الزكوة هما فرض عليهم في شريعتهم ثم توليتم ان جعلنا صاحب الظرف
خطابا للنبي صلى الله تعالى عليه وسلم والمؤمنين فهذا الالتفات الى خطاب بني اسرائيل جميعا بتغليب
اخلافهم على اسلافهم لجريان ذكرهم كلهم على نهج الغيبة فان الخطابات السابقة لاسلافهم
محكية داخلة في حيز القول المقدر قبل لا تعبدون كانهم استحضروا عند ذكر جناياتهم فنعيت
هي عليهم وان جعل خطابا لليهود المعاصرين لرسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فهذا تعميم الخطاب
بتنزيل الاسلاف منزلة الاخلاف كما انه تعميم للتولي بتنزيل الاخلاف منزلة الاسلاف
للتشديد في التوبيخ ومن الاخلاف من اسلم كعبد الله بن سلام واضرابه الا قليلا
جملة تذييلية اي وانتم قوم عادتكم الاعراض عن الطاعة ومراعاة حقوق الميثاق واصل
الاعراض الذهاب عن المواجهة والاقبال الى جانب العرض واذ اخذنا ميثاقكم منصوب
بفعل مضمر خوطب به اليهود قاطبة على ما ذكر من التغليب ونعي عليهم اخلافهم بموجب الميثاق
والماخوذ منهم في حقوق العباد على طريقة النهي اثر بيان ما فعلوا بالميثاق الماخوذ منهم
في حقوق الله سبحانه وما يجري مجراه على سبيل الامر فان المقصود الاصلي من النهي عن عبادة
غير الله تعالى هو الامر بتخصيص العبادة به تعالى اي واذكروا وقت اخذنا ميثاقكم في التورية
وقوله تعالى لا تسفكون دماءكم ولا تخرجون انفسكم من دياركم كما قبله اخبار في معنى النهي
غير المسبوك اليه لما ذكر من نكتة المبالغة والمراد به النهي الشديد عن تعرض بني اسرائيل
لبعض بالقتل والاجلاء والتعبير عن ذلك بسفك دمائهم انفسهم واخراجها من ديارهم
بناء على جريان كل واحد منهم مجرى انفسهم لما بينهم من الاتصال القوي نسبا ودينا
في الجملة على مراعاة حقوق الميثاق بتصوير المنهي عنه بصورة تكرهها كل نفس وتنفر عنها
كل طبيعة فضمير انفسكم للمخاطبين حتما اذ به يتحقق تنزيل المخرجين منزلتهم كما ان
ضمير دياركم للمخرجين قطعا اذ المحذور اخراجهم من ديارهم لا من ديار المخاطبين
من حيث انهم مخاطبون كما يفصح عنه ما سياتي من قوله تعالى من ديارهم وانما الخطاب

ههنا

ههنا باعتبار تنزيل ديارهم منزلة ديار المخاطبين بناء على تنزيل انفسهم منزلتهم لتاكيد
المبالغة وتشديد التشنيع واما ضمير دماءكم فيحتمل الوجهين فمفاد الاول كون المسفوك
دماء اعيانه للمخاطبين حقيقة ومفاد الثاني كونه دماء حقيقة للمخاطبين ادعاء وهو اشد
بيان في افادة تقرير المبالغة فتدبر واما ما قيل من ان المعنى لا تباشروا ما يؤدي الى
قتل انفسكم قصاصا او ما يبيح سفك دمائكم واخراجكم من دياركم او لا تفعلوا ما
يرديكم ويصرفكم عن الحيوة الابدية فانه القتل في الحقيقة ولا تقترفوا ما تحرمون به عن الجنة
التي هي داركم فان الحمل الحقيقي مما لا يساعده النظم الكريم بل هو نص فيما قلناه كما ستقف
عليه ثم اقررتم اي بالميثاق وبوجوب المحافظة عليه وانتم تشهدون توكيد للاقرار كقولك
اقر فلان شاهدا على نفسه وقيل انتم ايها الحاضرون تشهدون اليوم على اقرار اسلافكم
بهذا الميثاق ثم انتم هؤلاء خطاب خاص بالحاضرين فيه توبيخ وتشديد واستبعاد
لما ارتكبوه بعد ما كان من الميثاق والاقرار به والشهادة عليه فانتم مبتدأ وهؤلاء
خبره ومناط الافادة اختلاف الصفات المنزل منزلة اختلاف الذات والمعنى انتم بعد
ذلك هؤلاء المشاهدون الناقضون المتناقضون حسبما يعرب عنه الجمل الآتية فان قوله
عز وجل تقتلون انفسكم الخ بيان له وتفصيل لاحوالهم المنكرة المندرجة تحت الاشارة
ضمنا كانهم قالوا كيف نحن فقيل تقتلون انفسكم اي الجارين مجرى انفسكم كما اشير اليه وقرئ
تقتلون بالتشديد للتكثير وتخرجون فريقا منكم الضمير اما للمخاطبين والمضاف محذوف
اي من انفسكم واما للمقتولين والخطاب باعتبار انهم جعلوا انفس المخاطبين والا فلا تحقق
التكافؤ بين المقتولين والمخرجين في ذلك العنوان الذي يدور عليه فلك المبالغة في تاكيد
الميثاق حسبما نص عليه ولا يظهر كمال قباحة جنايتهم في نقضه من ديارهم الضمير للفريق
وايثار الغيبة مع جواز الخطاب ايضا بناء على اعتبار العنوان المذكور كما في الميثاق لئلا
يتوهم كون المراد اخراجهم من ديار المخاطبين من حيث هي ديارهم لا من حيث هي ديار المخرجين
وقيل هؤلاء موصول والجملتان في حيز الصلة والمجموع هو الخبر لانتم تظاهرون عليهم بحذف
احدى التائين من تتظاهرون ومعنى الكل تتعاونون وهي حال من فاعل تخرجون او من مفعوله
او منهما جميعا مبينة لكيفية الاخراج دافعة لتوهم اختصاص الحرمة بالاخراج بطريق
الاصالة والاستقلال دون المظاهرة والمعاونة بالاثم متعلق بتظاهرون حال
من فاعله اي ملتبسين بالاثم وهو الفعل الذي يستحق فاعله الذم واللوم وقيل ما ينفر
عنه النفس ولا يطمئن اليه القلب والعدوان وهو التجاوز في الظلم وان ياتوكم اسارى

مخطوطات جامعة الرياض

Copyright © King Saud University